عمار زعبل | نشر في ٢٦ يناير ٢٠١٦,

موسكو.. مهمة ليست أخيرة في اليمن

في أواخر العام الماضي غادرت البعثات الدبلوماسية صنعاء، أغلقت السفارات والقنصليات وبقيت بعضها، منها السفارة الروسية، التي ظلت داعمة للانقلاب على الشرعية على الرغم من تصريحات لبعض موظفي بعثة موسكو، تفصح بأنها تقف مع الحكومة اليمنية، وأفعالها عكس ذلك كما يرى مراقبون.

فاجأت عاصفة الحزم العالم، التي تمخضت عن تحالف عربي، ومنها روسيا التي لم تهمل شيئًا حيال حلفائها في اليمن أو الإقليم، أي إيران، الداعم الرسمي لتحالف مليشيا الحوثي والرئيس السابق علي عبدالله صالح، وهي التي ظلت تعارض أي قرار أممي من شأنه إدانة المعرقلين للتسوية السياسية في اليمن، ومن ثم الانقلابيون من مليشيا أحالت الأرض اليمنية إلى ساحة حرب كبيرة.

في يوليو الماضي استطاعت الحكومة اليمنية ودول التحالف العربي انتزاع قرار أممي من بين براثن الدب الروسي، الذي لم تعجبه العمليات العسكرية في اليمن، وإن لم يصرح بذلك، بعد اتفاقات عسكرية واقتصادية عقدتها روسيا والسعودية، فأرادت تغليب مصالحها مع المملكة، على حساب مناطق أخرى تكمن أهميتها أكثر وبالإمكان إدارة ملفاتها بسهولة أكثر من الملف اليمني، الذي غدا شائكا بالنسبة لها.

القرار 2216 مثل حجر الزاوية في الأزمة اليمنية، والقفز عليه ضياع للقضية برمتها كما يقول متابعون، ظلت الحكومة اليمنية تفاوض من أجل تنفيذه قبل بدء أي حوار حقيقي مع المسيطرين على مؤسسات الدولة في العاصمة صنعاء وسائر المحافظات اليمنية، وهو القرار الذي يمكن من عودة الشرعية وانسحاب الانقلابيين من المدن وتسليم الأسلحة إلى الدولة.

وهو الأمر الذي رأه الانقلابيون ثقيلاً عليهم ولا يمكن لهم تنفيذه، بل عملوا على الهروب والتنصل من بنوده وسعوا إلى عرقلة أي جهود في سبيل تحقيقه وبدء خارطة طريق تسعى إلى إنهاء الاقتتال والقضاء على شبح الحرب التي أتت على الأخضر واليابس في محافظات الجنوب والوسط.

"جنيفان" اثنان والثالث في طريقه للانعقاد ولا شيء في الأفق ينبئ عن موافقة طرفي الانقلاب لتنفيذه، بل وتهيئة الظروف للحوار والتفاوض في سبيل إبداء حسن النوايا كإطلاق المختطفين العسكريين والسياسيين وغيرها من الأمور، التي سعى إلى تحقيقها مبعوث الأمم المتحدة إسماعيل ولد الشيخ أحمد، بل رجع من صنعاء مؤخرًا ويحمل هدية ووسامًا كما سخر ناشطون ولا يحمل أي تطمينات من قبيل حسن النوايا وبدء التفاوض لتنفيذ القرار الأممي.

وقبل كل ذلك كانت روسيا حاضرة في المشهد اليمني، لم تغب لحظة عن العاصمة صنعاء، فسفارتها أصبحت مزارًا شبه يومي كما يقول مراقبون للرئيس السابق، الذي لا يترك مناسبة للقاء ممثلي السفارة إشباعًا لرغباته في الظهور، ولاستعراض قوته وأنه يتكئ على قوة عالمية كروسيا بإمكانها إنقاذه من ورطته ضد شعبه ودول الجوار.

تسريبات عدة تتحدث عن ترتيبات لخروج آمن لصالح، وأن روسيا لا يمكن أن تتركه وحيدًا وهو حليفها الإستراتيجي، لكن وكما يقول خبراء بأن روسيا لا يمكن أن تغامر بمصالحها من أجل مغامر ومهووس بالسلطة وقد فقدها تمامًا، لذا لا بد أن تتركه عاجلاً أم في الزمن القريب.

لتأتي مبادرة موسكو يوم أمس والتي وصفتها لحل الأزمة اليمنية، ووصفها ناشطون يمنيون بأنها مبادرة لوأد القرار الأممي والمحاولة لثني الحكومة اليمنية عن تنفيذ القرار، والبدء بمفاوضات أخرى تكون بعيدة عن كل البنود في القرارات السابقة, التي تطالب المليشيا بإخلاء المدن ووقف إطلاق النار.

مبادرة لم تؤكد إلى اللحظة إلا أن موسكو حاضرة بقوة في الملف اليمني، يُظهر ذلك ثناء الرئيس السابق لروسيا ودورها، إضافة إلى فعاليات أقيمت في العاصمة المحتلة بما أسميت بالتضامن مع روسيا وغيرها، والتي توضح أن روسيا تعمل في مهمتها وليست الأخيرة من أجل إنقاذ حلفائها في اليمن أو لعب دور آخر غير ذلك الذي تلعبه في سوريا.

رابط المقال: https://www.noonpost.com/9967/